الاتصالُ السياسي حقلٌ واسعٌ وعطاءٌ عربيٌ فقيرٌ[1]

الدكتور صالح أبوأصبع

الاتصال السياسي هو إحدى مجالات علوم الاتصال الذي لم يلْقَ الاهتمام الكافي لدى الأكاديميين العرب، سواء كان ذلك في مجال البحث أو مجال التدريس. فكم كلية أو قسم من أقسام الإعلام يخصص للاتصال السياسي مقررا أساسي في مناهجه؟ على الرغم من أنه حقل يمكن أن يحرث فيه علماء السياسة والاجتماع وعلم النفس وعلوم اللغة ناهيك عن علوم الاتصال.

فلماذا إذن هذا التقصير؟

الاتصال السياسي هو حقل مليء بالألغام. ففي مجتمعات تفتقر إلى الديمقراطية، وتفتقر إلى حرية التعبير وما زال فيها يحذف مقص الرقيب الخفي ما يريد، فإن خوض مجالات الاتصال السياسي يظل محفوفاً بالمخاطر.

يدخل الاتصال السياسي حياتنا اليومية دونما استئذان: حينما يتحدث المسئول، وحينما تصدر الحكومة القرارات وتقوم بتسويقها، وحينما يقوم مرشحو البرلمانات بحملاتهم الانتخابية وبعرض برامجهم تحت قبة البرلمان، وحينما تتعرض البلدان للمخاطر أو الكوارث وتحتاج إلى التحذير منها أو تعبئة شعوبها، وحينما يحتاج الحاكم إلى تجميل صورته أو الحطّ من شأن خصومه، فليس ذلك كُلّه إلا بعضاً من أنشطة الاتصال السياسي.

ويتناول الاتصال السياسي العلاقات الديناميكية والهيكلية بين الإعلام والسياسة بشكل عام. ويتضمن التفاعلات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والقانونية بين المؤسسات الإعلامية ومؤسسات المجتمع، ومدى تأثير هذه التفاعلات على الأخبار والتغطية الإعلامية للأحداث الداخلية والخارجية.

ويقدم الاتصال السياسي الرؤى النظرية والمعيارية في مجموعة متنوعة من الروابط التي تربط وسائل الإعلام من جهة، والعمليات السياسية والمؤسسات والجهات الفاعلة في المجتمع من جهة أخرى، سواء على المستوى الوطني والدولي.

ويقدم الاتصال السياسي المناقشات حول عملية العولمة والاتصال السياسي الدولي والثقافي والخدمة العامة، والمجال العام. ويستكشف طبيعة خطاب التواصل العربي الحديث في سياق التحديث وظهور الإعلام المرئي والمسموع المستقل في المنطقة وتطور تكنولوجيا الاتصال والمعلومات وظهور ما يسمى بالإعلام الجديد.

ويتناول الاتصال السياسي النظريات المختلفة مثل ترتيب الأولويات \ وضع الاجندة Agenda Setting، والتأطير Framing، والعلامات التجارية\ التوسيم Branding. ويقوم بتوفير فرصة لدراسة تلك النظريات ومراجعة الاتجاهات الحديثة والمناقشات المتعلقة بهذا المجال في السياقات العربية والإقليمية.

وينظر الاتصال السياسي أيضا في الاتجاهات السائدة في المجتمع والأخبار المثيرة للمشاعر وفي أشكال وسائل الإعلام ذات الصلة – كالإعلام الترفيهي والإعلام الديني أو وسائل التواصل الاجتماعية.

[1] الكلمة الخاتمة للعدد ال16 من مجلة الاتصال والتنمية **بيروت2016**

ويقوم الاتصال السياسي بتمكيننا من فهم طبيعة العلاقة بين وسائل الإعلام والبيئة الشاملة للمجتمع وتعقيداتها، ويسهم في فهمنا للتحديات التي تواجه مجتمعاتنا. وبجعلنا قادرين على تطوير " تفكيرنا النقدي" وتقدير التحديات في مجال الاتصـــال السياسي والصراعات الدولية. بما يتوفر من معلومات متاحة من وسائل الاتصال في عصر تقنيات الاتصالات والعولمة.

ويسهم الاتصال السياسي في فهمنا وتقديرنا للمجال العام والاستفادة من مصادر المعلومات المفتوحة وتطبيق الأدوات المختلفة لمفاهيم الاتصال السياسي في السياقات العربية والإقليمية.

ويوفر الاتصال السياسي فهمنا للصراعات المحلية والإقليمية والدولية في عصر العولمة في السياقات العربية والإقليمية.

ويوفر الاتصـال السـياسي لنا فرصـة أن نعرف كيف يتم العمل الإعلامي بشـكل عام في السـياق السـياسي، وكيف يفهم المواطن والإعلامي والسياسي الرسائل السياسية؟ وكيف يستخدمونها؟

نحن نحتاج إلى إيلاء الاتصال السياسي الأهمية القصوى لأن رسائله هي التي تقوم بترتيب الأولويات لجماهيرنا، وتقوم بتأطير ما نقرأ ونشاهد، وهي التي تشكل الرأي العام لدى شعوبنا، وهي التي تشعل النار ولكنها لا تطفئها في بلداننا. إن مراجعة لأبحاث هذا العدد المختصة بالاتصال السياسي وهي رغم أهميتها فإنها قليلة، وهي تشير إلى مأزق دراسات الاتصال السياسي في وطننا العربي.

كم من الباحثين لدينا يختصون في دراسات تتناول الاتصال السياسي؟، وكم هي الأبحاث العربية في هذا المجال؟ .

كم من الأكاديميين في أقسام الإعلام العربية مختصون في الاتصال السياسي الذين يمكن أن يدفعوا إلى الأمام دراسة الاتصال السياسي؟ .

ولعل عنوان الكلمة الافتتاحية: "اتصال سياسي في غياب السياسة" للدكتورة مي العبدالله رئيسة التحرير يشي بأزمة دراسات الاتصال السياسي في الوطن العربي. إن إشكاليات الاتصال السياسي عديدة وهذا العدد محاولة لصد فجوة في دراسات الاتصال السياسي، وهو بقدر ما يعمد إلى المساهمة في هذا الحقل إلا أن أربع دراسات فقط في الاتصال السياسي، معظمها دراسات مسحية منشورة في هذا العدد، وهي تُحفِّز الباحثين العرب على بذل الجهود لتقديم المزيد من البحوث في مجال بحوث الاتصال السياسي وبانتظار تقديم رؤى تنظيرية أصيلة في هذا المجال.

ولعل الموضوعات التالية لدراسة الاتصال السياسي تشكل عناوين عامة يمكن دراستها للإسهام في تطوير الاتصال السياسي في الوطن العربي وقد تم ترتيبها أبجديا وليس حسب الأولوية :

1. الاتصال السياسي على الرأي العام.
2. الاتصال السياسي في سياق العولمة.
3. الاتصال السياسي واحتكار وسائل الإعلام.
4. الاتصال السياسي والاتصال الدعوي.
5. الاتصال السياسي والإرهاب.
6. الاتصال السياسي والإسلام فوبيا.
7. الاتصال السياسي والاعلام الترفيهي.
8. الاتصال السياسي والتضليل الإعلامي.
9. الاتصال السياسي والتنشئة السياسية.
10. الاتصال السياسي والتنمية الوطنية.
11. الاتصال السياسي والحملات السياسية.

12. الاتصال السياسي والخطاب الإعلامي.
13. الاتصال السياسي والدعاية.
14. الاتصال السياسي والديمقراطية.
15. الاتصال السياسي والرأي العام.
16. الاتصال السياسي والربيع العربي.
17. الاتصال السياسي والسلوك السياسي في المجتمع الحديث.
18. الاتصال السياسي والصراع الدولي في المنطقة العربية.
19. الاتصال السياسي والصراعات العربية الداخلية والطائفية.
20. الاتصال السياسي والعلاقات الدولية.
21. الاتصال السياسي والمجتمع المدني.
22. الاتصال السياسي والنظام الاجتماعي.
23. الاتصال السياسي والنظام السياسي.
24. الاتصال السياسي والنظام القبلي.
25. الاتصال السياسي وبناء الأمة.
26. الاتصال السياسي وبناء الهوية الوطنية.
27. الاتصال السياسي وتشكيل الثقافة السياسية في المجتمع.
28. الاتصال السياسي وتوظيف الدين.
29. الاتصال السياسي وتوظيف تكنولوجيات الاتصال الجديدة.
30. الاتصال السياسي وحرية الصحافة.
31. الاتصال السياسي وصحافة المواطن.
32. الاتصال السياسي وعلاقته الاتصال الدولي.
33. الاتصال السياسي وقوانين الإعلام وأخلاقياته.
34. الاتصال السياسي وقيم المواطنة.
35. طبيعة المحتوى الإعلامي السياسي.
36. نظريات الاتصال السياسي رؤى نقدية.